

مفاهيم القرآن

(95) ومن جانب آخر كانت الرواسب القبلية خامرة في نفوسهم تبرز بين الحين والآخر. فهذه الظروف تفرض على قائد حكيم كالنبي - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أن يفكّر مليّاً في مستقبل الامة الإسلامية بعد رحيله، فيخطّط تخطيطاً حكيماً للحيلولة دون مضاعفات الخطر الثلاثي والتعصبات القبلية التي تهدد كيان الإسلام وتقوّض أركانه من خلال نصب قائد بأمر من قبل اللّٰه سبحانه يقود الامة الإسلامية إلى ساحة الجهاد بـُغية دفع الأخطار المحدقة بهم، وبقداسته ومثاليته وكونه منصوباً من اللّٰه سبحانه يقطع دابر الخلاف في تعيين الخليفة، وهذا بخلاف ما لو ترك الامة على حالها والعدو باباها والنزاع القبلي على قدم و ساق. * الصحابة وموّهلات القيادة لم تبلغ الامة الإسلامية - كما يشهد عليه التاريخ - المستوى الفكري الذي يوّهلها إلى تدبير أُمورها وإدارة شؤونها وقيادة سفينتها إلى ساحل الأمان دون حاجة إلى نصب قائد من اللّٰه سبحانه. وقد كان عدم بلوغ الامة هذا المستوى أمراً طبيعياً، لأنّ إعداد أمة كاملة بحاجة إلى مزيد من الوقت ولا يتيسر ذلك في فترة وجيزة تبلغ 23 سنة، وهي حافلة بأحداث مريرة ومشحونة بحروب طاحنة. إنّ إعداد مثل هذه الامة لا يمكن في العادة إلاّ بعد انقضاء جيل أو جيلين، و بعد مرور زمن طويل يكفي لبلورة التعاليم الإسلامية ورسوخها في أعماق النفوس بحيث تخالط مفاهيم الدين دماءهم، وتتمكن العقيدة في نفوسهم إلى حد